فلما ضاقت مكة على ولد إسماعيل انتشروا في البلاد فلا يناوئون قوما إلا أظهرهم الله عليهم بدينهم فوطئوهم ثم إن جرهم
بغوا بمكة واستحلوا خلالا من الحرمة وظلموا من دخلها من غير أهلها
وأكلوا مال الكعبة الذي يهدى لها ففرق أمرهم فلما رأت ذلك بنو
بكر بن عبد مناة بن كنانة وغبشان من خزاعة أجمعوا لحربهم
وإخراجهم من مكة فآذنوهم بالحرب فاقتتلوا فغلبتهم بنو بكر وغبشان
فنفوهم من مكة وكانت مكة في الجاهلية لا تقر فيها ظلما ولا
بغيا ولا يبغي فيها أحد إلا أخرجته وكانت تسمى الناسة ولا يريدها
ملك يستحل حرمتها إلا هلك مكانه ويقال إنما سميت بكة لأنها
كانت تبك أعناق الجبابرة إذا أحدثوا فيها شيئا فلم يزل
أهلها على وجه الدهر يصونون جنابها ويعظمون حرمتها وقال
فإذا اجتمع رأي بني إسماعيل وخيارهم على ألا يدعوا أحدا أحدث
في حرم الله حدثا إلا غربوه منه ثم لا يرجع فيه ويقال بل
كان ذلك مما شرع لهم أولهم فكانت سنة فيهم بين بنوه ما خلفه من
خلفهم على ذلك يرون فيه رأيهم ويذكرون لموافقة أهل الجاهلية في حرم
الله والتعجيل فيه في ذنوبهم وبغيهم وإن الباغي فيه معاقب
في دنياه في نفسه وماله وإن الحالف عند البيت حانثا معجل
عليه مما أصاب قبله من قبل ومن بعده وإن دعاء المظلوم عند وجوده
في الشهر الحرام مجاب في كل أيامه ويأثرون في ذلك أشياء أراها
الله إياهم صونا لحرمة الكعبة وتعظيما للبيت خليله إبراهيم

ذكر الواقدي حديث عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث

قال عدا رجل من بني خفاف من هذيل على ابن عم له وظلمه واضطهده
فناشده بالرحم وعظم عليه فأبى إلا ظلمه فقال والله لألحقن بحرم الله

في هذا الشهر وأدعو الله عليك فقال ابن عمه مستهزئا به
هذه ناقتي فلانة فأنا أركبها فاذهب فاجتهد فأعطاه ناقة
وخرج حتى جاء الحرم في الشهر الحرام فقال اللهم إني أدعوك جاهدا
مضطهدا على ابن عمي فلان ترميه بداء لا دواء له ثم انصرف فوجد ابن عمه قد
رمي في بطنه فصار مثل الزق فما زال ينتفخ حتى انشق قال عبد المطلب
فحدثت بهذا الحديث ابن عباس فقال أنا رأيت رجلا دعا على ابن عم له بالعمى
يعني في الحرم فرأيته يقاد أعمى العين
وعن ابن عباس قال سمعت
عمر بن الخطاب يسأل رجلا من بني سليم عن ذهاب بصره فقال الرجل يا أمير
المؤمنين كنا بني ضبعاء عشرة وكان لنا ابن عم وكنا نظلمه ونضطهده
وكان يذكرنا بالرحم وكنا أهل بيت نركب كل الأمور فلما رأى ابن عمنا
أنا لا نكف عنه ولا نرد إليه ظلامته أمهل حتى إذا دخلت الأشهر الحرم
انتهى إلى الحرم فجعل يرفع يديه إلى الله جل ثناؤه ويقول

لاهم أدعوك دعاء جاهدا ... اقتل بني الضبعاء إلا واحدا
ثم اضرب الرجل فذره قاعدا ... أعمى إذا قيد يعيي القائدا

قال فمات إخوتي تسعة في تسعة أشهر في كل شهر واحد
وبقيت أنا فعميت ورماني الله عز وجل في رجلي وكمهت فليس
يلائمني قابض قال ابن عباس وسمعت عمر يقول سبحان الله إن هذا
لهو العجب قال وسمعت عمر يسأل ابن عمهم الذي دعا عليهم وهل دعوت
عليهم كل ليلة في ليالي رجب الشهر كله يقول ... فأهلكوا في
تسعة أشهر وأصاب الباقي ما أصابه قال ابن عباس
وعدا رجل على ابن عم له فاستاق ذوده فخرج يطلبه حتى
أصابه في الحرم فقال ذودي فقال اللص كذبت ليس لك قال فاحلف
قال إذا أحلف فحلف عند المقام بالله الخالق رب هذا البيت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)